Cosmos Multidisciplinary Research E-Journal
Online Available at www.cmrj.in
Recognized International Peer Reviewed Journal
Impact Factor 4.94
ISSN No. 2456-1665

Robindranath Tagore and His Role in the Bengali Short Story

رابندرنات طاغوروودوره في القصة القصيرة البنغالية

وسيم حسن راجا: المحاضر بالجامعة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا اونتي بوره

Dr Waseem Hassan Raja
Lecturer in Department of Arabic
Language & Literature, IUST Awantipora
J & K, India

في السابع من شهر مارس سنة1861م في مدينة كولكاتا مغرب البنغال ولد الشاعر والروائى والفيلسوف الهندي رابندرات طاغور.وكان ينتمي إلى أسرة مثقفة ومنفتحة على الفكر الجديد. وتلقى تعليمه الابتدائي على يد أبيه. كان والد طاغور رئيس "براهموساماج" الطائفة الدينية في البنغال التي بذلت الجهود لإحياء الأصول التوحيدية الواردة في تعاليم أوبانيشاد.وفي السابعة عشرة من عمره سافر طاغور إلى لندن لدراسة الحقوق ولكنه قطع دراسته وعاد إلى الوطن ليدير شؤون بعض أراضي العائلة في شرق البنغال. وهذا ما أدى إلى احتكاكه بقضايا الفقر المرض والجهل السائدة في المناطق الريفية للهند. وفي عام 1901م أسس طاغور في ضاحية كوككاتا "**شانتينكيتان**"

Shantiniketan

(مرفأ السلام) للتعليم المتحرر من القيود التقليدية. وقد تحولت هذه المدرسة إلى الجامعة باسم "**فيشفابهاراتي**"

(Vishwa Bharti University)

منذ عام 1921م بدأ طاغور يكتب عندما كان في الثامنة فقط وبدأ ينشر إنتاجاته قبل أن يبلغ خمسة عشر عاما من عمره.إنه كان متأثرا إلى حد كبير بفلسفة البنغال لبنكيم تشاندرا تشاتيرجي، الأديب البنغالي الشهير. وقام طاغور بكتابة القصة القصيرة في أواخر التاسع عشر الميلادي وظل يكتبها إلى أربعينيات القرن العشرين بشكل مستمر منذ عام 1891م وقد سبق أن كتب بعض القصص مثل غاتير كاتها، بيخاريني، وراجفتير كاتها من قبل.

وبدأ طاغور رحلته القصة القصيرة منذ طفولته إذ أنه سمع قصصا كثيرا من الخدم حتى ملأ ذهنه بكثير من الاصطلاحات، ولعل لذلك أثر بالغا فيه عند ما أصبح سيد اللغة البنغالية، وفي الثانية عشر من عمره حينما ذهب مع أبيه إلى رحلة همالايا وفي أثناء السفر الطويل انتحز أبوه دافندرانات أن أسمع لابنه قصصا.وفي الرابعة عشر من عمره أنه سافر إلى أرياف البنغال الشرقية واتخذ بمراقبة الملكية الأسرية في شيليداه مرة واحدة مع أبيه دافندرانات وذلك في سنة 1785م وفي المرة الثانية أنه قام بالسفر مع أخيه الكبير جوتندرانات عام 1876م وفي طفولة أنه سمع قصصا من تاريخ الهند مع ابن عمه وأخيه الكبير جوتندرانات.[1]

[1] Gangateer:Jibansmriti:RR17:P391

وفي سنة 1881م حينما كان الشاعر في العشرين فقط، أنه قضى معظم الأوقات في قصر مران سهاب في طارئة الفرنسا من جندن نغر. وقد تقع مقعد التدريج من نهر هوغلي إلى القصر، وفي المساء بدأ طاغور أن يذهب إلى النهر لركوب السفينة مع أخيه الكبير جوتندرانات ومع زوجة أخيه كادامباري ديوي فيما بعد.

فأثناء المرور إلى الغات(مقعد التدريج) بدأ أن يذكر الحوادث التي يرى في البنغال، وهذه الذكريات كلها تشكل قصة في نفسه وكتب القصة على هذا المناظر الحقيقية تحت عنوان"غاتير كاتا" في سنة 1884م، وفي العام التالي أنه كتب قصة بعنوان"راجبتير كاتا" وذلك في سنة 1885م حينما كان الشاعر في الثالث والعشرين من عمره، وفي نفس السنة ظهر قصته الأخرى باسم " موكوت" ولكن النقاد يعتبروها من الرواية الصغيرة فقط ليست القصة القصيرة. وفي هذه المرحلة أنه ألف قصة أخرى باسم "بيخاريني" وظهر أول عدد للمجلة الأسبوعية في الثلاثين مايو من سنة 1891م باسم "هيتابادي" تحت رئاسة كريشنا كمال بتاتشاريا، وكان طاغور رئيس التحرير لهذه المجلة. من هذه السنة بدأ أمواج كتابته القصص القصيرة لأنه قد قدم قصة قصيرة في كل أسبوع لهذه الأعداد كلها، كما أنه كتب ست أو سبع قصص قصيرة في ستو أسابيع ولكنها ليست محفوظة وعلاوة على ذلك أنها لم ينل الشهرة لدى عامة الناس، وذلك بسبب الانتقاد من قبل بعض الناقدين. ومضافا إلى أن هذا العصر كان عصر بنكم وهو كان يكتب قصصا رومانتيكية التي يحتاج إليه العصر.

في السنة 1891م أصدرت المجلة "سادانا" من أسرة طاغور في جوروسنكو وهي تواصل لمدة أربع سنوات وكان ابن أخيه سوريندرانات رئيس التحرير لهذه المجلة. وهذه السنات الأربعة تعد أكبر دور ممتع ومنتج من قبل رئاسة التحرير، وكان يستمر كتاباته القيمة في مجال القصة القصيرة أثناء هذا الدور. وكان طاغور لم يواجه هذه المشاكل التي واجهت المجلة"هيتابادي" وهو كان حرا طليقا من ضغط الآخرين سواء كان رئيس التحرير أو المستعرض، وإنه كتب حوالي أربع وأربعين قصصا قصيرة فهي معظم الحصة من مجموعته القصصية القصيرة "جالباغوتشتشا"(47) ولم يكتب القصص القصيرة في عامين1896-1897م، وذلك بسبب إيقاف المجلة "سادهنا" ولكننا نجد فيها الرواية تشيتالي، وماليني بدلا من القصص القصيرة، وكذالك كما رأينا أن طاغور قد ألف عدة قصص قصيرة للمجلات ومن أشهرها "بهارتي" التي أيضا أصدرت من أسرة طاغور وذلك في التسعينات من القرن العشرين، واتخذ طاغور لجام رئاسة تحريرها في سنة 1898م وقدم مساهمته بسبعة قصص قصيرة في هذه الأيام . وفي سنة 1900م-1901م ظهرت ثلاثة قصص قصيرة لطاغور، وكانت رئاسة التحرير لهذه المجلة ابنة أخيه سارالاديوي. وفي سنة 1901م رتب طاغور كتابه الشهير "نشتانير" في سبعة أدوار ولو أنها تعد رواية صغيرة أكثر من قصص قصيرة ومضافا إلى ذلك قد أصدرت ثلاثة قصص قصيرة(ساخا،وساتهي، وبروديف) وكلها في مجلة غير معروفة،وإن مجموعة "بنغادرشن" التي ألف بنكم تشندرا ونفح فيه الروح تحت رئاسة التحرير رابندرانات طاغور، ومضافا إلى ذلك أنه كتب قصتين في سنة 1903م.

وقد ألف كاتبنا الشهير خلال 1901-1912سنة ثماني قصص قصيرة وإضافة إلى ذلك أنه ألف ثلاث رواية شهيرة وهي بعنوان "تشوكير باكي، نوكادوبي، وجورا".[2]

[2] Sri Pramatonath: Rabindranather Chutagalpa p10.

وهكذا أنه كتب "غرى بيرى" و"تشتورانجا" بدلا من أن يكتب القصص القصيرة وذلك عام 1915-1916م وفي العام التالي أن طاغور ألف ثلاث قصص قصيرة، وبعد ذلك أنه كتب فقط خمس قصص قصيرة وهي واحد في عام 1925م، إثنان في عام 1928م وواحد في عام 1929م والآخر في عام 1933م.

ومضافا إلى ذلك أنه ألف "شي" (هو) مشتملا على أربعة عشر قصص قصيرة و "تين شنغي" (ثلاث زملاء) التي تشتمل على ثلاث قصص قصيرة مثل، "ربيبار" (اليوم الأحد) و "شيش كاتها" (القول النهائي) و "لبروريتاري" (العمل)على كل أن رابندرانات كتب حولي 19 قصصا قصيرة تجمع في عدة مجموعات مثل غالفاغوتشتشا، وشي، وغالفاشالفا، وتري شنغي، وذلك كلها في أثناء 1891-1941م، فمجموعة غالفاغوتشتشا تشتمل على 84 قصص قصيرة, ومجموعة شي منضما إلى 14 قصص قصيرة, ومجموعة غالفاشالفا تحتو على 3 قصص قصيرة، وتري شنغي هي مجموعة ثلاث قصص قصيرة، ومضافا إلى ذلك يوجد بعض القصص لطاغور التي لم يعدها من هذه المجموعات المذكورة مثل موكوت وبيخاريني.

وتناول الكاتب طاغور المشاكل والقضايا العديدة الرائجة في المجتمع الهندي, ومن الآلام والأحزان والمشاكل الظلم على الزوجة والظلم على العمال والطبقات المتخلفة كلها حافلة في قصص طاغور القصيرة. مضافا إلى ذلك نهضة التاسع عشر الميلادي وتأثيرها على الحياة الإنسانية والحياة الاجتماعية والحياة النفسية، وتعليم المرأة وغيرها من العناصر الواقعية يبين في قصصه القصيرة. وإضافة إلى ذلك أن هذه القصص كلها متأثرة بالحرب العالمية الأولى والحركات التحريرية للهند وعلاقة الهنود مع المستعمرين البريطانيين وما إلى ذلك من الأمور الهامة.

إن حقائق الحياة القروية التي شاهد طاغور في عينيه هي التركيز الرئيسي في كتاباته القصصية القصيرة،كما أنه بدأ كتابة القصة القصيرة بعد أن سافر إلى "شيلياداها" لأن يراقب الأراضي الأسرية، وأقام العلاقة بينه وبين الفلاحين وعامة الناس والفقراء وتبادل الأراء معهم وشارك في أحزانهم وأفراهم.الكتابة هي انعكاس المجتمع الذي ترعرع فيه الكاتب أو الشاعر، أما صاحبنا طاغور كان نشأ في مجتمع الهندوس والمسلم، ولهذا السبب إن الشخصيات في قصص طاغور حافلة بالهندوس والمسلمين.وكذلك العناصر الاجتماعية الرائجة بين الهندوس والمسلمين تحتل مكانة كبيرة في قصصه القصيرة .

إذا نطالع القصص القصيرة لطاغور يظهر لنا أنه كسفير المجتمع البنغالي وثقافتها وحضارتها، وقصصه ليست قصصا قصسرة بل أنها ديوان المجتمع وتاريخ الحالات المتبادلة خلال عمره الطوال أي من سنة 1892-1941م حوالي خمسين سنة.

كتب عنه الكاتب الكبير ميخائيل نعيمة عن ذكريات طاغور " إن الرجل كان إنسانا كبيرا، على قدر كان فنانا كبيرا، فالانسجام كان تاما ورائعا بين الفن الذي كان يخلقه من حين إلى حين، وبين الحياة التي كان يحياها،من ساعة لساعة، ومن يوم ليوم. وذلك ما لا يصح قوله إلا في القليل من الفنانين، فما أكثر من الرجال والنساء الذين سموا بفنهم إلى ذرا

شامخة، وانحدروا في سلوكهم. فتلوثت أرواحهم بالحقد والمكر والجشع والطمع والرياء والنفاق والظلم والغطرسة والاستماتة في استجداء الشهرة والمجد الباطل"[3]

ولا شك أن الكاتب الكبير قد خلف للأجيال اللاحقة مكتبة الفنون والآداب.وحقا هو يستحق لجائزة نوبل. لو غاب من الدنيا في سنة 1941م في بيت أجداده بمدينة كلكتا ولكن واسمه سيظل ينبوعا من نور ومحبة،وهو لا يزال حيا بيننا ويظل علينا دائما.

المصادروالمراجع

1. طاغور لمحات من حياته وفنه الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1961
2. طاغور شاعر الحب والسلام للدكتور شكري محمد عباد، دار القلم ، القاهرة، 1961
3. طاغور: ديانة طاغور: دمشق،دار الغربال 1988م: ترجمة، موسى الخوري
4. طاغور في ذاكره المنوية: دمشق، وزارة الثقافة 1961
5. طاغور: ديوان الهلال: ترجمة الدكتور بديع حقي:بيروت 1957م
6. كريشنا كريبلاني: طاغور عبقرية ألهمت الشرق والغرب: ترجمة حسني فرير
7. Sri Pramatanath Bishi:Rabindranather Chutogalpa, calautta
8. Sukanta Choudhury: Selected Short Stories of Robindernath Tagore ,Oxford University Press 2000
9. Sisirkumar Gosh :(Maker of Indian literature) Rabindranath Tagore, Sahitya Akademi, New Delhi, 2007.

* * * * *

[3] ميخائيل نعيمة: الأعمال الكاملة، المجلد السابع في الغربال الجديد،دار العلم للملايين.1973م ص375)